

إدلب: ذكريات «الثورة» والموت ... في حكايا أهلها

على ذلك. في حين أن الأهالي سارعوا ليستخدموا شبكات الاتصال من الأراضي التركية، بإضافة أبراج تقوية داخل الحدود، حيث يمكن شحن أجهزة الخليوي ببطاقات تركية، يتم شراؤها من المحال التجارية. وبرغم انتفاء أي من مظاهر وجود الحكومة السورية داخل المدينة، فإن الموظفين ما زالوا يتقاضون رواتبهم التي يوصلها إليهم أبناءهم الزائرون، وبين وقت وآخر. المراكز الصحية والمستشفيات تسير بإشراف مباشر من عناصر «هيئة تحرير الشام»، ويفعل ذلك بمتنح أهالي الريف عن النزول إلى المدينة، إلا حين الضرورة، إذ إنهم متروكون لإدارة شؤونهم اليومية، براحة أكبر في الريف. يذكر أبو حسن أنه احتاج إلى إجراء صورة شعاعية، ما اضطره إلى زيارة المدينة واللجوء إلى أحد المشافي العامة، ومع ذلك دفع ثمن الصورة 4 آلاف ليرة. أما المازوت فيأتي مكرراً بطرق بدائية. يقول الستيني: «يعاني أقاربنا من سد مداخن المدافئ أسبوعياً، بسبب سوء الوقود»، ووفق الرجل، فإن نقمة الأهالي على المسلحين كبيرة، وهي تزداد كلما ساءت الأوضاع المعيشية. غير أنه يجد أن الوجود التركي مرعب به شعبياً، أصلاً في تسوية سياسة ما، تخلص الناس من سيطرة «جبهة النصرة». أما واقع الكهرباء، فهو مأساوي، إذ لا تمد الحكومة السورية المدينة بالكهرباء وإنارة الشوارع تنم عبر الطاقة الشمسية، في حين يتم تدريس مناهج الدولة، بعد تمزيق كتب مادة «القومية» من قبل عناصر «الناصر». تذكر أحلام، وهي مدرّسة لغة عربية، أن عناصر «الجيش الحر» موجودون في إدلب، إنما لا كلمة لهم على الأرض. وتروي حادثة عن إلقاء «الناصر» القبض على «أمهر قناصي الجيش الحر في إدلب»، ووضعهم في السجن، خشية تسليم أنفسهم للجيش السوري. وتصف المرأة الواقع هناك، بالقول: «لإدلب مجلس مدينة تابع لسيطرة المسلحين وفي ظل تدفق مسلحين وعوائلهم من مناطق دمشق وحلب، بعد اتفاقات التسوية، فإن الناس يأكلون بعضهم، من الضغط السكاني الهائل». وتضيف: «كلفة الإيجارات في المدينة تبدأ من 45 ألف ليرة، بحسب تجهيز المنزل من الداخل. مولدات الكهرباء بديل عن الكهرباء المقفودة، وسط ارتفاع سعر الأمبيرات». واللافت أن المدينة الواقعة على نهر العاصي تفقد مياه الشرب، ما يضطر الأهالي إلى شراؤها. أما عبوات الغاز، فيصل أجر تعبئة الواحدة إلى ما يقارب 20 دولاراً، فيما يزيد سعر البنزين على 10 دولارات.

السوريون للتخفيف من مصاريف الطعام شتاءً. ولذلك تجهز لنا مؤننا، فنمضي لزيارتها واستلام حصصنا، إضافة إلى الشوق الكبير لرؤية الوالدين والأخوة والأقارب»، تقول المرأة. وتتابع: «ثمن الكيلو الواحد من الفليفلة اليابسة يتجاوز 6 آلاف ليرة فيما يصل ليتر الزيت إلى 2000، في أرض الخير الزاخرة بالزيت والزيتون. أتسلم سنوياً 25 كيلوغرام مكدوس، بينما كانت عائلتي تستهلك قبل الحرب 40». بحجاب عادي، تمضي أم خالد إلى قريتها. تسال عن أحوال شبان العائلة. معظم الفتيان من أقاربها مضوا إلى العمل في تركيا، بدلاً من تجنيدهم كعناصر مسلحة، لكسب لقمة العيش الصعبة. تصر المرأة الأريغينية أن أهالي الفتیان أرسلوهم إلى العمل في الخارج، لأن البقاء يعني العمل في الأرض، وهو عمل لا بقي من الفقر، أو الانخراط في قتال الجيش، وهو أمر مرفوض بالنسبة إليهم، وفق تعبيرها. وبحسب من تعرفهم في ريف إدلب، فإن معظم أقاربها من المسلحين جاهزون لتسليم سلاحهم، في أي وقت



الموظفون يتقاضون رواتبهم التي يوصلها إليهم أبناءهم الزائرون



تصل خلاله طلائع القوات السورية المتقدمة من ريف حماة، خلال العمليات العسكرية الجارية. يذكر أحمد، الرجل السبعيني العائد إلى إدلب بعد زيارة قصيرة لأبنائه في حماة، أن معظم السيارات التي يستخدمها سكان الريف هي «من غير أرقام» (لوحات تسجيل). ويضيف: «السيارات هناك رخيصة الثمن. تماماً كما لو أنك تشتري سيارة من غير رسوم الجمارك المرتفعة». وعند سؤاله عن مصير تلك السيارات فيما لو عادت سيطرة الدولة على إدلب، فإنه يجيب: «لم تكلفنا الكثير، ولذا سنستغني عنها ببساطة».

«الناس يأكلون بعضهم»

يتداول الإدلبيون روايات في ما بينهم، منذ سقوط المدينة عام 2015، عن أن انشقاقات بالجملة جرت في صفوف عناصر الشرطة، ومعظمهم أجبروا

يتناقل القادمون من إدلب أخبار المدينة الشمالية الخارجة عن سيطرة الدولة، بوصفها مكتظة بالسكان من الوافدين إليها خلال التسويات الأخيرة. ولمما بر الدخول والخروج حكاياتها التي يعيشها كل العابرين إليها ومنها

حماة - مرح ماشي

ليس سهلاً عبور أي كان إلى مدينة ادلب في الشمال السوري، إن لم يكن من المدينة نفسها، أو من ريفها. ولا يعدو الأمر كونه مجرد فكرة مجنونة، تقوم على اجتياز الساحل شرقاً، عبر طريق بيت ياشوط - الغاب، للمضي من الأراضي الواقعة تحت سيطرة الحكومة نحو منطقة أضحت تعتبر خارج الحدود الآمنة. غير أن الإدلبيين المقيمين في الساحل وجواره يستطيعون زيارة مدينتهم وقراهم، ونفق أحوال الأهل والممتلكات، أو ما بقي منها. وفي هذه الحال يمكن لهم أن يكونوا عيون المهتمين بمتابعة أخبار المدينة التي تسبب ما يكفي من الأسى في وجدان السوريين. المدينة الخضراء... أرض الزيتون، صارت رمزاً للحرب في أقصى صورها. هذا ما يحمله الإدلبيون الداخلون والخارجون، تحت إشراف الحكومة، وأمام أنظار عناصر الجيش. فهل المدينة معزولة حقاً عن الدولة الأم؟ وهل الأهالي راضون بانفصالهم المؤقت عن الأراضي الخاضعة للحكومة؟ أم أنهم في انتظار تغيير ما في واقعهم السيئ؟

موت الريف... وسيارات بلا أرقام

من الممكن الانطلاق على الطريق من اللاذقية إلى بلدة السقيلية، غربي حماة، أولاً. تكلفة الراكب الواحد في الحافلة الصغيرة تبلغ 600 ليرة سورية (أكثر من دولار أميركي بقليل). الوصول إلى المنطقة يبدو سهلاً، غير أن السقيلية ستكون محطة الأخيرة، إن لم تكن بطاقتك الشخصية تحمل خاتمة ادلب أو إحدى بلداتها. عناصر حواجز الجيش سينظرون إليك بريبة. كل شيء هنا يقول لك: قف! لا يمكنك العبور إلى المقلب الآخر من الحرب القائمة. وكان المدينة أضحت عالماً آخر، يسكنه أشخاص مختلفون، ولم يكونوا يوماً شركاءك في وطن واحد. لا تشدد الحواجز على هوية الأشخاص كثيراً، ولا تدقيق كبيراً في التفيتش. يكفي أن تكون إدلبياً، ويفضل أن تكون مع عائلتك. أما العائدون من إدلب، فسينتعرضون إلى التدقيق الشديد، باعتبارهم في رحلة عبور صعب «إلى الدولة». الوقوف هنا أمر واجب، غير أنه حافل بالحكايات... حكايات الأهالي الذاهبين والعائدين. تقول أم خالد، الموظفة المتزوجة في اللاذقية، إن تكلفة قطع الطريق من السقيلية إلى بلدة قلعة المضيق الحموية، الواقعة تحت سيطرة المسلحين تصل إلى 5 آلاف ليرة (حوالي 10 دولارات) للشخص الواحد. وتذكر أن إخوتها ينتظرونها قرب المعبر، ليقلوها وأطفالها إلى بيت والدها في إحدى بلدات الجنوب الإدلبية. تذهب المرأة لزيارة أهلها في نهايات الخريف، للحصول على المؤن التي تصنعها والدتها، لتمد بها بناتها المتزوجات في مدن بعيدة. «أمي لا تنسانا، تعرف الأوضاع المعيشية الصعبة. وهي تزرع كل الخضار الداخلة في مكونات المؤن، التي يعتمد عليها

«خرق النظام السوري» اتفاق «خفض التصعيد» الموقع في أستانا، وعقب الهجوم الذي نفذ ضد قاعدتي حميميم وطرطوس الروسيتين، بطائرات مسيرة، انطلاقاً من منطقة «خفض التصعيد». وبعدما حملت تصريحات وزارة الدفاع الروسية حول مسؤولية تركية غير مباشرة عن الهجوم، لكونه انطلق من منطقة فصائل تحت رعاية أنقرة، نفى الرئيس الروسي، أي مسؤولية لتركيا في استهداف القاعدتين العسكريتين. وأضاف في تصريح لوسائل إعلام روسية: «نحن نعلم الجهات التي تقف وراء الهجمات، هي ليست تركيا ولا جيشها». واعتبر أن الهجمات تهدف إلى تقويض علاقات روسيا وشركائها وعلى رأسهم تركيا. وتعليقاً على تأثير استدعاء السفير الروسي في أنقرة، على مسار التعاون في أستانا وسوتشي، قال المتحدث باسم الكرملين، ديمتري بيسكوف، إن المشاورات مع تركيا وإيران حول الاجتماعات المرتقبة في سوتشي «مستمرة على مستوى الخبراء والمسؤولين الكبار».

وتزامن النشاط الروسي - التركي على هامش التطورات الميدانية، مع زيارة للمبعوث الروسي الخاص إلى سوريا، الكسندر لافرنتييف، لدمشق، حيث التقى الرئيس بشار الأسد. وتركز النقاش حول التعاون المشترك والمجريات الأخيرة في الميدان، إلى جانب تحضيرات مؤتمر «الحوار الوطني» المرتقب عقده في سوتشي. وأكد الأسد أن انتصارات الجيش السوري، بالتعاون مع روسيا والحلفاء، شكلت عاملاً حاسماً في إفشال مخططات الهيمنة والتقسيم، ومن شأنها تعزيز المساعي الرامية إلى إيجاد حل سلمي.

(الأخبار)



كيلومترات قليلة من مدن وبلدات وسط إدلب، التي تعد أهم معاقل تلك الفصائل.

التحفظ التركي على تقدم الجيش السوري، حضر أمس مجدداً على لسان الرئيس رجب طيب أردوغان. إذ شدد خلال اتصال هاتفني مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين على ضرورة وقف هجمات القوات الحكومية في إدلب وفي الغوطة الشرقية، لإنجاح محادثات «أستانا» و«سوتشي»، وفق ما نقلت مصادر رئاسية لوكالة «الأناضول». ويأتي الاتصال بين زعميي البلدين، بعد استدعاء أنقرة السفيرين الروسي والإيراني لديها، احتجاجاً على

ليصبح المرشح منافساً في السباق الرئاسي.

وقال علي إن حملته الانتخابية لن ترفع راية الاستسلام بعد ضغط الجدول الزمني للعملية الانتخابية، مؤكداً أن داعميه سيسلمون التوكيلات للجنة الانتخابات عبر سلاسل بشرية يوم 25 كانون الثاني الحالي، أي في ذكرى الثورة. وأعلنت لجنة الانتخابات الرئاسية

الرموز الانتخابية وقواعد تخصيصها للمرشحين النهائيين للانتخابات الرئاسية، حيث سيمنح المرشحون الرموز الانتخابية بأسبقية تقديم أوراق الترشح، فيما جرى الاستقرار على 15 رمزاً هي النجمة، الشمس، الأسد، الحصان، النسور، الديك، الميزان، الطائرة، ساعة اليد، النخلة، المركب، المظلة، التلفون، النظارة، السلم.

حزب سامي عنان يرشحه للرئاسة

القاهرة - الأخبار

فاجأ «حزب مصر العروبة»، الذي أسسه الفريق سامي عنان، الرأي العام المصري، بترشيحه رئيس الأركان الأسبق لانتخابات الرئاسة المرتقبة في آذار المقبل. وأعلن الحزب، في بيان صدر عقب اجتماع عقده هيبته العليا ترشيح سامي عنان لانتخابات الرئاسة، مع العلم بأنه لم يتم، حتى الآن، تحرير أي توكيل للفريق المتقاعد، الذي شغل منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة، منذ أيام الرئيس حسني مبارك، وكان الرجل الثاني في المرحلة الانتقالية التي تلت «ثورة 25 يناير»، إلى أن أقيمت من منصبه في عهد الرئيس «الإخواني» محمد مرسي.

وقال أعضاء في «حزب مصر العروبة» لـ«الأخبار» إن البيان المطالب بترشيح عنان لا يعني بالضرورة موافقته على الطلب، مشيرين إلى أن «مؤتمراً صحافياً سيعقد لهذا الغرض في غضون أيام، وسيتم العمل على اتخاذ الآلية المناسبة للترشح إلى الانتخابات، وفق القانون»، في وقت نفى فيه ابن الفريق المتقاعد وجود أي معلومات لديه حول ترشح والده للانتخابات.

وكان عنان قد عقد مؤتمراً صحافياً قبيل انتخابات عام 2014، أعلن فيه عزوفه عن الترشح لانتخابات الرئاسة، لمصلحة الرئيس عبد الفتاح السيسي، وحفاظاً على وحدة الصف خلال الفترة التي أعقبت إطاحة حكم «الإخوان».

نازحون من ريف إدلب الشرقي جراء المعارك الأخيرة الدائرة (أ ف ب)

